الرد النوعي على التحدي الاميركي..

ليس المهم ان تصدر ردود فعل كلامية عنيفة على تهديدات الرئيس الاميركي فورد من هذه الدولة العربية أو تلك • بل ان ردود الفعل الكلامية العنيفة يسهل استخدامها لصالح الاهداف الاميركية • الشيء الاهم هو أن يكون الرد منطقيا وعمليا وجماعيا •

والرد المنطقي الوحيد هو التأكيد على الهوية القومية للنفط ، وبالتالي التاكيد على أولوية استخدامه في تحقيق الاهداف القومية ، وأن تكون المسؤولية تجاه الاطراف الاخرى ، سواء الدول الصناعية منها او الدول النامية ، من خلال المسؤولية القومية • وقد اثبت الموقف الجذري الذي اتخذه العراق بتاميم النفط قبل عامين انهذا الاتجاه لا مفر منه لتحقيق السيادة الوطنية والمصلحة القومية •

ولا يوجد فرق نوعي بين الذين يدعون الى خفض أسعار النفط بدافع الحرص على التقدم الاقتصادي للدول الصناعية ، وبين الذين يصرون علىزيادة الاسعار خارج اطار المسؤولية القومية ، ولاعتبارات اقتصادية مجردة •

فالشيء الذي يشكل فارقا نوعيا بالفعل ، سواء ارتفعت أسعار النفط ام لم ترتفع ، هو اخضاع النفط لارادة قومية ووطنية وتوظيفه، أو توظيف جزء كبير منه في الحد الادنى من المجالات القومية ذات المردود المستقبلي على تقدم الامة العربية ونهضتها ككل •

وهكذا يكون الرد على التحدي الاميركي مجديا دون صخب ومؤثرا دون انفعال •

ان يوظف النفط من اجل محو الامية في كافة الاقطار العربية ، ومن اجل تطوير الانتاج الزراعي ، ومن اجل تعزيز الدفاع القومي ، ومن اجل تطوير المواصلات والتكامل الصناعي وحشد الكفاءات والخبرات الفنية وتوسيعها وافساح المجال امامها بتخفيف الحواجز القطرية ، اجدى بكثير ، وخاصة بالنسبة للاجيال المقبلة، من زيادة أسعار النفط وتكديس امواله في البنوك الاجنبية او فياستثمارات مهدورة خارج الارض العربية•

فماذا تستفيد الاجيال العربية المقبلة التي لنيتاح لها أن تنعم بالنفط بعد نضوبه وبعد استنزافه على هذا الشكل الذي نراه اليوم ، اذا هي ورثت مئات المليارات من العملة الورقية التي ياكلها التضخم يوما بعد يوم؟ وماذا تستفيد الامة العربية في مجموعها اذا بقيت مرهونة للاستيراد من الخارج سواء كانت المستوردات أغذية او مصانع أو اسلحة او خبرات أو خدمات ؟

لذلك فان الرد على التحدي الاميركي لا يمكن ان يكون ردا حقيقيا اذا لم يكن ردا نوعيا متوجها الى استنهاض الطاقات العربية والقوى الذاتية التي وحدها تستطيع ان تصنع للعرب مكانة كقوة عالمية حضارية محترمة ومرموقة •

وكل جدال خارجهذا الاطار القومي مضيعة للوقت وتفويت للفرصة الثمينة التي تمر الان أمام ناظرينا وتكاد تفلت منا بسوء التدبير او سوء القصد • ومن هنا تبرز اهمية تسييس القضايا النفطية على الصعيدين الداخلي والخارجي تسييسا الى حد الصراع الساخن، لان النظر اليها بالمنظور الاقتصادي البحت ومن خلال المنطلقات والمفاهيم السائدة في الاسواق العالمية المحكومة من قبل الاحتكارات والقوى الامبريالية ، هو في النتيجة ارتهان لهذه الاسواق مهما اختلفت درجات الاجتهاد ضمن هذه المنطلقات والمفاهيم •

سليمان الفرزلي